لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان

بيت المحامي
بيروت 2017/09/6

أسبوعٌ مضى على 30 آب. هو يومٌ خصّصته الأممُ المتحدة للمفقودِ في العالم.
بالنسبة إلينا، مفقودونا "ما غابوا عنّا ولا يوم.. كل يوم هوّي يومُن لحدّ ما نعرف وينُن. لنعرف إذا كانوا بعدُن طيّبين أو ماتوا".
-أجّلنا إحياءَ هذه المناسبة بسبب المستجدّات الصادمةِ عن العسكريين الأسرى. انحيازُنا إلى أهاليهم انحيازٌ كلّيٌ وبديهي. مثلُهم، تأرجحنا بين الشكّ واليقين. ذُهلنا عندما جزم مسؤولٌ أمني رسمي، بقلبٍ بارد، بأن رفات الجرود هي للعسكريين..(الإشارة إلى معرفته المسبقة بتصفية العسكريين.. قراره حاسم قبل صدور نتائج فحوصات الحمض النووي).
ما يوجعُ أكثر أنه لم تُترك ولو لحظة صمتٍ حداداً على الضحايا. لم تُترك لحظةُ صمتٍ احتراماً لحزنِ أهاليهم المعتّق منذ 47 شهرا.
اسمحوا لي من على هذا المنبر، باسم أهالي المفقودين والمخفيين قسرياً، أن أتقدم بتعازيَنا الحارة والصادقة للعائلاتِ المفجوعة. وكلُّني يقينٌ بعجزِ مفرداتِ التعزيةِ أمام هولِ المصيبة. هو عجزٌ يشبه مسلسلَ الادعاءِ والتقصيرِ الرسمي.
لعائلاتِ العسكر نقول: الخطْبُ جلل. والمجزرة "عا قدّ الجبل وجرودو، إذا ما أكتر"!
وخطْبُنا ما يزالُ جللاً. "أكيد مش رح يزعلوا منّا أهالي العسكر، حماة الديار، إذا حسّينا بشوية غيرة. صحيح مصيبتكن بتهدّ، بس انتو عرفتوا. نحنا من تلات عقود ونص، وبعد ما عرفنا".
بئسَ حكّامٍ في بلد يجعلون أبناءَه يحلمون بقبرِ لحبيبٍ فُقِد.

- بمناسبة هذا اليوم العالمي، "اللي صار مارق علينا 35 مرة بس لأول مرة من دون غازي عاد". مع غازي الغائب الحاضر نؤكّد على تمسكِنا بحقّ معرفة مصائر أحبتِنا. حقٌ لن نتخلى عنه، لن نساومَ عليه مهما تمادى المسؤولون في غَيِّهم. المثل يقول "كذِب المنجّمون ولو صدقوا". نحن نقول للمسوؤلين " يا ريتُكن منجمّين..." (وفهمكم كفاية).

نحن لن نستسلم. خارطةُ حلِ قضيتنا بمساريها الاثنين (جمع وحفظ عيناتنا البيولوجية، وإنشاء هيئة وطنية مستقلة) علمية، بسيطة وبديهية. تطبيقها لا يحتاج إلاّ إلى قرار رسمي جدّي. قرار لا يحتاج تفعيله العملي الى أكثر من 24 ساعة .. خصوصاً، أنه لا يتقاطعُ وخلافاتِ أو توافقاتِ الحكام السياسيةَ والطائفية و و... خصوصاً أيضاً إنه حلٌ لن يحاسبَ أحدا على ارتكابات الماضي. لن يهدّدَ السلمِ الأهلي المهزوز والمنقوص.. هو حل ينهي معاناتِنا ويعززُ السلم الحقيقي في البلاد.

عريضَتَنا الوطنية (حملت مساري الحل) جالت على الناس وعلى صفحات التواصل الاجتماعي. جمعت آلاف التواقيع. وهي ما زالت مفتوحة أمام الجميع. (الاشارة الى توفر العريضة عند مدخل القاعة، ولفت نظر المحامين إلى التوقيع على النسخة الموقّعة من قبل النقيب).

للعريضة لقاءٌ خاصٌ بها سوف نحدده في وقت لاحق. نعرض فيه كل التفاصيل المتعلقة بمسارها، محصلة التواقيع عليها، تفاعل المسؤولين بشأنها.. تسمية الأسماء بأسمائها.. لكن هذا لايمنع من إعلامكم أننا في هذا السياق، قمنا بعدد من الزياراتِ لرؤساءِ الأحزاب. حظينا بتواقيع خمسة. ما زلنا ننتظر حسم تردد اثنين منهم. وإلى مَن تبقى من رؤساء أحزاب، نذكّرهم بوجوب تحديد مواعيد لنا للقاء بهم. "بيكفي نطرة".

في السياق ذاته، وعبرالبريد الالكتروني، أرسلنا العريضة إلى 31 نائباً. للأسف وقّعها نائب واحد. "شو قولكن من الـ95 الباقيين كم توقيع رح يجينا ؟

- سيرة وانفتحت، الانتخابات النيابية على الأبواب. "ما حدا يستخّف" بعدد أصواتنا. طائفتنا "مش حبتين". هي من كل الطوائف. هي عابرة للطوائف

والمذاهب والمحافظات والأقضية.... ويهمنا أن نعلم جميع المرشحين المعلنين والذين سيترشحون، أننا أخذنا قراراً واضحاً وصريحاً بهذا الشأن، مفاده: إن كلَ شخص من طائفتنا لن يعطيَ صوتَه، ولا صوتَ أيٍ من أفراد عائلته، ولا أصواتِ مَن يمونُ عليهم من الأقاربِ والأصدقاء والجيران، لأي مرشح، لأي اسم تفضيلي لأية لائحة، لا يتضمن برنامجه/ها موقفاً واضحاً، صريحاً وجديا من قضيتنا، والتعهّد بالعمل على فرض تنفيذ الحل المطلوب.

- لقاؤنا اليوم هو ما يشبه استراحةَ محارب. يبدو أن مطالبتَنا الدؤوبةُ للحكام بالحلِ، جعلنا نغفَلُ عن أهميةِ الفن ودوره الفاعل في تظهير قضيتنا ونشرها.
نغفلُ عن أننا في زمن "الصورة والصوت"، رغم أن "الصورة" سبق ووصلتنا عبر أفلام وثائقية تبنّت قضيتنا. باكورتُها فيلم "أحلام معلّقة"، للمخرج الذي رحل مؤخرا، "جان شمعون" (تحية لروحه). ومن ثم وُثّقتْ القضية سينمائياً ومسرحياً.
ولأن "الأذنَ تعشقُ قبل العينِ أحياناً".. وردتْ فكرةُ أغنية للمفقودين.
فكان "الصوت"، وكانت أغنية "لا ضلّيت ولا فلّيت".
كلمات للشاعرة سوسن مرتضى. قصيدُتها لامستْ أدّقَ الأحاسيس التي يعيشها كل فردٍ منّا... كلماتٌ صيغتْ من دمع الأمهات، من مرارة انتظار حبيب لا يعود.. كلماتٌ تناهض الظلم، تجافي الحرب، تحاكي الحب، الشوق، الأمل، تبحث عن الإنسانية، تنشد السلام.
أحمد قعبور، هذا الفنان حمّال قضايا الناس والوطن بإبداعه ورهافة حسّه وموسيقاه. أحمد قعبور أحبّ القصيدة فلحّنها.
الفنانة شانتال بيطار، تفاعلت مع القضية، غنّت وجعنا وعنادنا بصوت رائع تحدّى طراوة عمرها، مخترقاً جدار الصمت و"التطنيش".
كارول منصور، المخرجة السينمائية التي أشبعت الحرب وتبعاتِها أفلاماً قد تساهم في توثيق ذاكرتنا الجماعية. كارول تفلّتتْ من ضغط عملها ، فجسّدتْ الكلمة واللحن والصوت وناس القضية في فيديو كليب.
شانتال، سوسن، أحمد، كارول، سعداءَ بتواجدِكم بيننا اليوم...

شكراً، شكراً ، شكراً، شكراً لكم. ولكل العاملين من وراء الكواليس لإنجاز ونجاح الأغنية.
شكراً لمكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان على الدعم المعنوي والمادي كي ترى هذه الأغنية النور.
شكراً لنقابة المحامين على استضافتنا في بيتها.
شكراً للحضور الكريم....للإعلاميات والإعلاميين والمصورين ولوسائل الإعلام التي لولا مساندتها ومواكبتها لما سُمع صوتُنا، لما ظُهّرت صورتُنا ، لم قُرأت محنتُنا.
لذا، كلُنا أمل أن تعرض أغنيتنا على كل محطّات التلفزيون (المحلية والدولية). أن تدمن كل المحطات الإذاعية على بثّها ... بركي الصوت بيودّي.
لنستمع الآن إلى الأغنية ونطلقها معاً هديةً الى جميع أحبائنا المفقودين والمخفيين قسرياً حتى "هنّي" ما ينسونا.